

الدكتور جيمس س. سبيجل، الأخلاق المسيحية، الجلسة الثامنة،

أخلاقيات القانون الطبيعي

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس س. سبيجل في محاضراته عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة الثامنة، أخلاقيات القانون الطبيعي.

حسنًا، بعد مناقشة نظرية الأمر الإلهي، سننظر إلى تقليد لاهوتي رئيسي آخر في النظرية الأخلاقية، وهو أخلاقيات القانون الطبيعي.

تاريخ هذا إلى أوغسطين وتوما الأكويني بشكل خاص، لكن جذور أخلاقيات القانون الطبيعي تعود إلى اليونان القديمة والفلسفة السقراطية، وخاصة أرسطو، والرواقيين. لذا، إليك ملخصًا لبعض الموضوعات الرئيسية لأخلاقيات القانون الطبيعي. نبدأ بفكرة أن كل شيء له غاية أو غرض أو هدف أو وظيفة.

وهذا ينطبق بالتأكيد على الأشياء التي صنعها الإنسان، والساعات، والأحذية، والسفن، وكل شيء آخر نصنعه. كما تعلمون، فإن هذه الأشياء لها غرض، وغاية، ووظيفة من المفترض أن تؤديها. ولكن هذا يشمل أيضًا البشر، والفكرة القائلة بأن البشر لديهم وظيفة أو غرض، وهي فكرة واضحة في اللاهوت المسيحي.

لقد خلق الله البشر على نحو معين. لقد خلق أعضائنا على نحو معين لخدمة أغراض مختلفة. وإذا نظرنا عن كثب إلى الطريقة التي صممنا بها وخطة تصميمنا، فيمكننا أن نستنتج من هذه الوظائف المختلفة حقائق أخلاقية معينة.

لذا، فإن مصدر الغاية لكل كائن طبيعي وكل إنسان هو الله. لقد خلق العالم ليكون نظامًا وظيفيًا وعقلانيًا. لقد صمم كل الأشياء التي فعلها لتحقيق غايات معينة.

لذا، ما يمكننا استنتاجه من ذلك هو أن هناك قوانين طبيعية معينة. وبعض هذه القوانين وصفية وبعضها الآخر توجيهية. في الفيزياء، على سبيل المثال، يمكننا التحدث عن قوانين مختلفة للجاذبية، وقانون التربيع العكسي، وقوانين الديناميكا الحرارية، والقوى النووية القوية والضعيفة، وثابت أفوجادرو.

إن كل هذه الانتظامات في الطبيعة خلقها الله لخدمة أغراض معينة، ولجعل الحياة كما نعرفها ممكنة. ولهذا السبب نطلق على هذه القوانين اسم القوانين الطبيعية أو قوانين الطبيعة. ولكن هناك أيضًا قوانين توجيهية تخبرنا كيف ينبغي لنا أن نتصرف، وما هي أنواع السلوكيات التي ينبغي لنا أن نتبعها، وما هي أنواع السلوكيات التي ستكون الأكثر إفادة لنا.

هذا هو القانون الطبيعي. وعندما نلتزم بهذه القوانين أو الوصفات الأخلاقية الطبيعية، فإن الأمور تميل إلى أن تسير على ما يرام بالنسبة لنا. ولكن عندما نحيد عن هذه القوانين أو الوصفات، فإن الأمور تميل إلى أن تسير على نحو سيء.

ومرة أخرى، يتعلق الأمر بمدى نجاحنا في تحقيق غايتنا أو خطة تصميمنا فيما يتعلق بسلوكنا. لذا، إذا كذبنا أو غشنا أو سرقنا أو أساءنا التصرف جنسيًا، وخالفنا هذه الوصفات الطبيعية، فإن الأمور تسوء بالنسبة لنا. وهناك عواقب وخيمة وعواقب مؤلمة.

،والآن، نستطيع أن نكتشف هذه القوانين الطبيعية لأن الله خلقنا عقلانيين؛ فنحن مخلوقون على صورة الله، ولهذا فقد ضبط عقولنا بحيث تكون متيقظة لهذه القوانين الطبيعية المختلفة وكيف ينبغي لنا أن نعيش، بمعنى عام. وكما يقول توما الأكويني، فإننا نعرف غاياتنا الأساسية، وتشمل هذه الغايات الحفاظ على الذات والسعي إلى الفهم، وتعليم ذريتنا، وتجنب إيذاء الآخرين أو الإساءة إليهم. والآن، هذا النهج الأخلاقي ليس فلسفيًا فحسب، بل إنه لاهوتي أيضًا.

هناك في الواقع جذور كتابية. نجدها في رسالة رومية 1، والمزمور 40، وإرميا 31، ورسالة رومية 2، ورسالة عبرانيين 8، وبعض الأماكن الأخرى. إليكم مقطعًا رئيسيًا في رسالة رومية 2، حيث يكتب بولس، عندما يفعل الأمميون، الذين ليس لديهم الناموس، الأشياء التي يتطلبها الناموس بطبيعة الحال، فإنهم يصبحون ناموسًا لأنفسهم، حتى لو لم يكن لديهم الناموس.

إنهم يظهرون أن متطلبات الناموس مكتوبة على قلوبهم، وأن ضمائرهم تشهد عليهم أيضًا، وأن أفكارهم تتهمهم أحيانًا وتدافع عنهم أحيانًا أخرى. لذا، يبدو أن هناك فكرة هنا مفادها أن لدينا إحساسًا طبيعيًا أو فطريًا بالصواب والخطأ، أو على الأقل بالوصفات الأساسية لسلوكنا، والتي يدركها حتى أولئك الذين لم يتعرضوا لإعلان خاص، ومن ثم يقول بولس إن هذه الأشياء مكتوبة على القلوب، وهي استعارة معروفة. لذا دعونا ننظر عن كثب إلى أحد كبار منظري القانون الطبيعي، توما الأكويني.

وهو يقسم فئات مختلفة من القانون. ويقدم لنا تصنيفًا مفيدًا هنا. وتعريفه العام للقانون هو مرسوم عقلائي للصالح العام يصدره شخص يهتم بمجتمع ما، وبطبيعة الحال، يمكن أن ينطبق هذا وينطبق بالفعل، على مستويات متعددة من الحكومات الفيدرالية أو الوطنية وصولاً إلى الحكومات المحلية، والأسر، والكنائس.

ولكن الفئة الأكثر شمولاً من القانون هي ما يسميه القانون الأبدي، وهو مجرد مجموع كل مراسيم الله التي تحكم الكون، والقانون الطبيعي هو ذلك الجانب من القانون الأبدي الذي يمكن إدراكه بالعقل. وهذا الجانب من القانون الأبدي هو الذي يمكننا فهمه من خلال استقصائنا العقلاني، ومرة أخرى، فإن هذا الجانب من القانون الأبدي الذي يمكننا اكتشافه يهدف إلى خيرنا الطبيعي، لصالحنا، وهذا يشمل بعض المبادئ الأولية والتي تسمى، كما تم تسميتها، المبادئ الأخلاقية التي لا يمكننا أن نجهلها. هذه هي الأشياء التي بغض النظر، عمن أنت، وبغض النظر عن مقدار التعليم الذي حصلت عليه، بافتراض أنك وظيفي معرفي في الأساس ستعرفها، مثل أنه يجب عليك السعي إلى الخير وتجنب الشر، ويجب أن تحب جارك.

المبادئ الأخلاقية التي لا يمكننا أن نجهلها. يستخدم ج. بودزيسزيوسكي هذه العبارة كثيرًا في أعماله. وهو من منظري القانون الطبيعي المعاصرين، وسنتحدث عنه بعد قليل.

ثم هناك الوصايا الثانوية، وهي قواعد أخلاقية مستمدة من الوصايا الأولية، وتطبيقاتها عامة، ولكنها مستمدة من الوصايا الأولية، ومنها أنه لا ينبغي لنا أن نكذب على الناس، وأن نقول لهم رداً ما هو للآخرين. وهذه تطبيقات عامة لفكرة السعي إلى الخير، وتجنب الشر، وحب القريب، على سبيل المثال.

ثالثًا، هناك القانون الإلهي، وهو ذلك الجانب من القانون الأبدي الذي نجده أو نعبر عنه في الكتاب المقدس والذي يشمل كل أنواع الأشياء التي تتجاوز القانون الطبيعي والتي لا يمكننا فهمها من خلال البحث العقلاني وحده. ونحن بحاجة إلى وحي خاص لهذا الغرض. وأخيرًا، هناك القانون البشري، الذي يشير إلى تطبيقات القانون الطبيعي على المجتمع المدني وربما أيضًا تطبيقات القانون الإلهي.

إذن، لدينا قوانين المرور، وعلامات التوقف، وحدود السرعة، وما إلى ذلك. وقد صُممت هذه القوانين من أجل الحفاظ على الحياة ومساعدة المجتمع على الحفاظ على نظام معين وسلامة معينة. ومن المؤكد أنها ليست أشياء نستمدّها من الكتاب المقدس، ولكنها قوانين تعمل على تعزيز حياة الإنسان.

هناك أيضًا قوانين تم وضعها في المجتمع والتي تعد في الأساس تطبيقات مباشرة لقوانين الكتاب المقدس مثل القوانين ضد الزنا التي كانت شائعة في الولايات المتحدة. لذا، قد تطبق القوانين البشرية رؤى معينة من القانون الطبيعي، أو القانون الإلهي، أو كليهما. الآن، قد يكون منطقتنا أو تفكيرنا حول القانون الطبيعي منحرفًا أو غامضًا أو مشوهًا بطرق مختلفة، وقد حدد توما الأكويني بعض هذه الطرق.

أحد هذه الأسباب هو العاطفة، حيث يتغلب علينا الانفعالات القوية، مثل الغضب. إذا فعل شخص ما شيئًا غير عادل معك، فقد تبالغ في رد فعلك وتعتقد أنه يستحق نوعًا من الاستجابة يتجاوز العدالة الحقيقية، وأن غضبك يمكن أن يعكس صفو تفكيرك، كما يمكن أن تعكس العواطف الجنسية وغيرها من العواطف تفكيرنا. وتحجب فهمنا للقانون الطبيعي. يمكن للعادات الشريرة أيضًا تشويه تفكيرنا بشأن القانون الطبيعي.

على سبيل المثال، قد يؤدي تكرار مشاهدة المواد الإباحية إلى تشويه فهم الشخص للأخلاق الجنسية. والقانون الطبيعي كما ينطبق على ذلك. كما أن التصرفات الشريرة للطبيعة هي فئة أخرى حددها توما الأكويني. ربما يكون الاستعداد الوراثي لإدمان الكحول. هناك جذور وراثية معينة لهذا الاتجاه أو الميل.

ربما يكون هذا مثالاً على ما يتحدث عنه توما الأكويني هنا. ومن الأمثلة الأخرى العادات السيئة، مثل النشأة في مجتمع يوافق على أشكال معينة من السلوك غير المشروع، مثل الزنا أو العلاقات الجنسية غير الشرعية، أو أعتقد أن توما الأكويني يعطي مثالاً على الموافقة على الرشوة. إذا كان المجتمع الذي نشأت فيه يوافق على أشكال معينة من السلوك الشرير أو غير الأخلاقي، فإلى الحد الذي تتأثر به، قد يؤدي ذلك إلى تشويه فهمك للقانون الطبيعي.

وأخيراً، يأتي الإقناع الشرير. فكما قد يقتنع شخص ما بحجج فلسفية معينة بأن سلوكاً معيناً مسموح به أخلاقياً في حين أنه ليس كذلك، فإن تفكيره في القانون الطبيعي مشوه إلى هذا الحد. وربما لا تكون هذه القائمة شاملة، ولكن هذه بعض الطرق التي يشير إليها توما الأكويني حيث قد ينحرف التفكير في القانون الطبيعي.

الآن، هناك عدد من الاعتراضات التي تم تقديمها فيما يتعلق بالقانون الطبيعي، وأحد هذه الاعتراضات هو أنه لا يمكن أن يكون هناك قانون طبيعي لأنه لا توجد مبادئ أخلاقية يمكن لأي شخص رفضها. يمكننا دائماً العثور على شخص يؤيد بعض السلوكيات الشريرة للغاية، كما تعلمون، سواء كانت القتل الجماعي أو الاغتصاب أو أسوأ الأشياء التي يمكن أن نفكر فيها. قد نطلق عليهم اسم السيكيوباتيين، لكنهم ما زالوا موجودين.

وكيف ينبغي لنا أن نستجيب لذلك؟ هذا هو رد ج. بوتشينسكي. لقد قدم هنا بضعة ردود. يقول إننا نستطيع أن نعرف أشياء لا نعرف أننا نعرفها.

وهكذا، حتى وإن كان الشخص قد ينكر، ضمناً على الأقل، قانوناً طبيعياً معيناً، فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه لا يعرف هذا القانون الطبيعي. فقد ينكر ما يعرفه بالفعل. لذا، فهناك أشياء يمكننا أن نعرفها ولا نعرف أننا نعرفها.

،وهذا هو الحال بالتأكيد في مجالات أخرى، مثل المنطق. يمكن لأي شخص أن يعرف قانون عدم التناقض الذي ينص على أنه لا يمكن لشيء أن يكون ولا يكون في نفس الوقت وفي نفس الجانب دون أن يعرف أنه يعرف ذلك. ربما نحتاج إلى بعض الشرح لهم هذا المفهوم وسيقولون، حسنًا، نعم، كنت أعرف ذلك

لم أكن أعرف ما يسمى ذلك. لذا، هناك أشياء يمكننا أن نعرفها ولا نعرف أننا نعرفها. ومن الممكن أيضًا قمع أو كبت الأشياء التي نعرفها

لذا، حتى وإن كان الشخص قد ينكر أن جميع البشر لديهم حقوق، وأن الناس من جميع الأجناس والجنسين لديهم نفس الحقوق، فإن هذا لا يعني أنه لا يعرف ذلك حقًا. إنه يكبت ذلك أو يكبته. إنه لا يريد الاعتراف بذلك لسبب أو لآخر

وهكذا، فهم يعرفون ذلك، ولكنهم لا يريدون الاعتراف بذلك. لذا، أعتقد أن هذه بعض الإجابات المفيدة على هذا الاعتراض. اعتراض آخر هو أنه لا يمكن أن يكون هناك قانون طبيعي لأن الناس يخترعون قيمًا جديدة

لذا يرد بوتشينسكي على هذا بالإشارة إلى أن هذا مجرد خطأ. فالناس لا يستطيعون اختراع القيم، أو على الأقل القيم الحقيقية، تمامًا كما لا يستطيعون اختراع لون أساسي جديد على سبيل المثال. قد يبدو الأمر كذلك

قد يتحدثون بمصطلحات قد تبدو مقنعة على هذا النحو. لدي قيمة جديدة ثم أعطيتها اسمًا. ولكن كما يلاحظ بوتشينسكي، من المحتمل أن يكون هذا، أو ربما يكون مجرد تسمية جديدة لقيمة حقيقية قديمة ومعروفة

،وعلى هذا النحو يرد على هذه الاعتراضات. وعلى الرغم من كل الرؤى التي تطرحها أخلاقيات القانون الطبيعي فإن هناك حدودًا معينة. ومن بين هذه الحدود أن هذه الأخلاقيات لا تقدم إلا القليل من المساعدة فيما يتصل ببعض القضايا أو العضلات الأخلاقية المحددة

على سبيل المثال، هناك قضية أخلاقية تتعلق بالعدالة التوزيعية. فكيف ينبغي توزيع السلع والموارد في مجتمع عادل؟ إن الأمر يتعلق بتقنين المخدرات. وحتى إذا كانت المخدرات غير أخلاقية، أو مخدرات ترفيحية، أو على الأقل إذا كان العديد منها غير أخلاقي، فإن السؤال يظل قائمًا: هل ينبغي أن تكون هذه المخدرات الترفيحية قانونية في مجتمع تعددي؟ إن مثل هذه القضايا صعبة في كل الأحوال، ويبدو أن أخلاقيات القانون الطبيعي لا تساعد إلا قليلاً في مثل هذه الحالات

، كما أنه من الصعب في بعض الأحيان أن نحدد ما إذا كانت بعض الأفعال تحقق غايتنا أم لا. وفي هذا الصدد هناك شكوى من جانب العديد من منتقدي أخلاقيات القانون الطبيعي مفادها أن كون شيء ما غير طبيعي لا يعني أنه غير أخلاقي، أليس كذلك؟ إذن، لم يُخلق اللسان للعق طوابع البريد، على سبيل المثال، أو المظاريف. ولكن هذا لا يعني أن استخدام اللسان لهذا الغرض أمر غير أخلاقي

وبالتالي، فإننا في احتياج إلى توخي الحذر الشديد فيما نحاول تفسيره من وظائف الجسم من حيث ما هو مناسب أخلاقياً وما هو غير مناسب. فمجرد كون الاستخدام الأكثر طبيعية أو وضوحاً لعضو معين من أعضاء الجسم هو شيء واحد لا يعني أن استخدامه في سياق آخر أمر غير أخلاقي. وهذا مجرد أحد أنواع التحديات الدائمة في أخلاقيات القانون الطبيعي

إذن، هذه هي أخلاقيات القانون الطبيعي

،هذا هو الدكتور جيمس س .سبيجل في محاضرتة عن الأخلاق المسيحية .هذه هي الجلسة الثامنة
أخلاقيات القانون الطبيعي